الكرسي الرسولي

الزّيارة الرّسوليّة إلى الأوروغواي والأرجنتين والبيرو

6-17 تشرين الثّاني/نوفمبر 2026

كلمة قداسة البابا لاوُن الرّابع عشر

في اللقاء حول التّحدّيات والآمال من أجل مستقبل شعب البيرو

في ساحة كاتدرائيّة القدّيس يوحنّا الرّسول الإنجيليّ – ليما (Lima)

الخميس 12 تشرين الثّاني/نوفمبر 2026

[Multimedia]

أيّها الإخوة والأخوات الأعزّاء،

يا شعب البيرو العزيز، صباح الخير!

أشكركم على وجودكم هنا وعلى استقبالي بقلب منفتح، كأخٍ لكم ورفيق في مسيرتكم. جعلتموني أشعر بأنّني في بيتي. أشكركم من كلّ قلبي! أريد أن أسير بينكم في هذه الأيّام، على مثال القدّيس يوحنّا المعمدان، وأكون شاهدًا للنور الذي ينير كلّ إنسان، أي يسوع المسيح، ابن الله (راجع يوحنّا 1، 6-9). لنصغِ إلى المعلِّم، الذي يُكرّم في هذه الأرض تكريمًا خاصًّا تحت لقب "سيّد المعجزات"، لكي نقبل ما يريد أن يقوله للبيرو في هذه الأيّام.

التّحدّيات التي أشرتم إليها لا يمكن مواجهتها بمعزل بعضها عن بعض، لأنّ العائلة والتّنوّع الثّقافيّ وعالم العمل وأوضاع المرأة، كلّها تكوّن جزءًا من واقع إنسانيّ واحد، يرتبط بعضه ببعض ارتباطًا وثيقًا. تعليم الكنيسة الاجتماعيّ يقدّم لنا عناصر تساعدنا لنفهم هذا الواقع: إذ يجب أن يكون الإنسان، المخلوق على صورة الله ومثاله، والذي يتمتّع بكرامة لا متناهية، والمدعوّ إلى أن يعيش في علاقة مع الآخرين، في صميم كلّ تنظيم اجتماعيّ واقتصاديّ وسياسيّ. وعلى هذا الأساس، ينتظم الخير الشّخصيّ والعائليّ والاجتماعيّ في واقع واحد.

انطلاقًا من مركزيّة الكرامة الإنسانيّة، تتأسّس مبادئ أساسيّة أخرى لتوجيه القرارات الشّخصيّة والعائليّة والمؤسّساتيّة وقرارات عالم الأعمال، مثل الخير العام، والتّضامن، ومبدأ اللامركزيّة والتّكامل في اتّخاذ القرار.

الحياة البشريّة لا تُولد من العَدَم، بل تُولد من الحبّ بين رجل وامرأة، اللذين يهبان كلّ منهما ذاته للآخر، فينفتحان على عطيّة حياة جديدة. والابن هو ثمرة هذه الشّركة، وليس منتجًا، وهو يحمل في ذاته، منذ ولادته، أثر العلاقة التي أتى منها. بداية حياته، الضّعيفة جدًّا، تُصان في أحشاء أمّه، وهي المكان الأوّل الذي يستقبله، حيث يتحوّل هذه الرّباط الأصليّ إلى قرب وحماية. بحسب تصميم الخالق، الإنسان يُولَد وينمو في شبكة العلاقات هذه. وهكذا تجد كرامة الحياة النّاشئة مكانها الخاص في العائلة.

تقليد الكنيسة، الذي ينيره الإنجيل والمتناغم مع العلوم الإنسانيّة، يؤكّد أنّ العائلة هي المجتمع الطّبيعيّ الأوّل، الذي يتمتّع بحقوقه الخاصّة. هذا يعني أنّ العائلة تسبق أيّ قانون مكتوب، هذا القانون الذي يجب عليه ببساطة أن يعترف بها ويحميها، ويجب أيضًا على المؤسّسات العامّة أن تساعدها، لا أن تحلّ محلّها (راجع *خلاصة تعليم الكنيسة الاجتماعيّ*، 214).

بكلّ تأكيد، كما قلتم، إنّ التغيّرات الثقافيّة عدّلت الأدوار التّقليديّة للرجال والنّساء، الذين يسعون إلى تطوير تصرّفات وأساليب جديدة داخل العائلة والمجتمع، وأحيانًا بطرق خاطئة (راجع *المؤتمر العام الخامس لأساقفة أمريكا اللاتينيّة ومنطقة البحر الكاريبي، وثيقة الأباريسيدا*، 49). هذا الوضع يجعلنا نؤكّد بمزيد من الإصرار أنّ الله خلق الإنسان ذكرًا وأنثى (راجع تكوين 1، 27)، وأنّ في هذا الاتّحاد فقط يتمّ التّعبير عن التّبادل والتّكامل، والذي منه تنبثق الأبوّة والأمومة، والبنوّة والأخوّة، والتزام الجميع من أجل مجتمع أفضل.

مع ذلك، أن نعيش في حقيقة أن نكون رجلًا وامرأة لا يبرّر عدم المساواة في تحمّل مسؤوليّة الأعمال المنزليّة، ولا خضوع أحد الزّوجين للآخر. يجب علينا أن نواصل العمل من أجل تحقيق الانسجام بين دور الرّجل ودور المرأة في العائلة، ونؤكّد أنّهما يتحمّلان معًا مسؤوليّة مشتركة في بناء مستقبل المجتمع.

إيماننا يقدّم لنا فهمًا للإنسان يساعدنا لنتجاوز التّوتّرات التي تنشأ عندما نعالج توجّهات ثقافيّة جديدة. هكذا، يساعدنا الحبّ المسيحيّ لنفهم أنّ المحبّة تعني خدمة الله والقريب. في ضوء هذه الرّؤية يتّضح المعنى العميق لكوننا آباء وأمّهات، وأبناء وأحفاد وأجداد، بما يعزّز الحوار والصّبر واللطف والمغفرة والخدمة المتبادلة (راجع 1 قورنتس 13). والتعمّق في هذا الموضوع هو مصدر خصب للروحانيّة في العائلة.

كلّ فرد من أفراد العائلة مدعوّ إلى أن يشارك العطايا والمواهب التي نالها بأسلوبه الفريد والمبدع. لا يُعفى أحد من واجب العناية بالآخر، ومن إبداء اللطف والحنان، ومن العمل بمسؤوليّة، ومن الإصغاء بصبر، ومن التّعليم والتّمثّل بالقدوة. في هذا السّياق، أودّ أن أُؤكّد على دور الأمهات الكثيرات اللواتي يتألّمنَ كثيرًا ويجدن أنفسهنّ وحيدات، إذ يضْطَررْنَ إلى مواجهة صعوبات عديدة لكي يُربّينَ أبنائهنّ، حتّى ينموا أصحّاء ويصيروا رجالًا ونساءً صالحين. أودّ أن أشكر بشكلٍ خاصّ هؤلاء النّساء، من أمّهات وعمّات وجدّات، اللواتي ينقلنَ بشجاعة كبيرة، بمثال حياتهنّ، الإيمان والرّجاء الوطيد إلى الأجيال القادمة.

نعلَم أيضًا أنّ عائلات كثيرة تعاني من الجراح، والانقسامات بسبب المشاكل الاقتصاديّة أو الهجرة إلى بلد آخر، وتتألّم من تفشّي الآفات، مثل الإدمان على ألعاب الحظّ والمراهنات، وإدمان الكحول والمخدّرات، والتّعدّيات أو العنف المنزليّ. الله يحبّ جميع العائلات، ولا سيّما التي تمرّ بأوقات عصيبة. إلى هذه العائلات أودّ أن أقول: لا تستسلموا أمام الصّعوبات! انظروا إلى مثال العائلة المقدّسة، فلم يكن بناء بيت أمرًا سهلًا بالنّسبة لها أيضًا. فقد اضطرّت هي أيضًا، مثل عائلات كثيرة من عائلاتنا، أن تحافظ على الإيمان والثّقة بالله في ظروف من عدم اليقين والعوز، وأن تنتقل من مدينة إلى أخرى وتعمل لتأمين معيشتها، واضطرّت أن تواجه الوحدة والألم وسوء الفهم. إنّها تعلّمنا أيضًا أنّه عندما يكون الله حاضرًا في عائلتنا، يمكننا أن ننمو ونستمرّ في المسيرة، ونواجه المشاكل، ونبقى ثابتين عند أقدام الصّليب، ونتشارك فرح الإيمان معًا.

من التّحدّيات الرّاهنة جدًّا، التي أشرتم إليها أيضًا، تأثير العالم الرّقميّ في العائلة. عبّرتُ مؤخرًا، في الرّسالة البابويّة العامّة "الإنسانيّة الرّائعة"، عن المخاطر التي تنطوي عليها تكنولوجيا اليوم، إذ قد تحلّ محلّ الحياة المشتركة الحقيقيّة، وتعرّض أفراد العائلة للتشتّت ولمضامين قد تكون ضارّة أحيانًا. في هذا الصّدد، إقامة تحالف بين السّياسة

أبناء وبنات عائلاتنا هم، في الوقت نفسه، مواطنو البيرو، ورجال الأعمال والعاملون في مدننا وأريافنا. هذا الأمر يقودنا إلى عالَم الأعمال، المدعوّ إلى أن يكون فاعلًا ومحورًا حقيقيًّا في بناء الخير العام. المشروع هو جماعة من النّاس، حيث يجب أن ينتظم رأس المال والإدارة والعمل في خدمة التّنمية الإنسانيّة المتكاملة (راجع *خلاصة تعليم الكنيسة الاجتماعيّ*، 338). لذلك، من الضّروريّ أن تساعد السُّلطة الشّرعيّة رجال الأعمال والعاملين، وتضع إطار قانونيّ عادل، وتضمن توازن معقول بين العمل والرّاحة والحياة العائليّة في آنٍ واحد. إنّ استقرار العلاقات الإنسانيّة والاقتصاديّة المتينة داخل العائلات هو مسؤوليّة مشتركة.

عندما ندرك هذا التّرابط الحيويّ، نكتشف أنّ الخير العام هو ثمرة السّعي المشترك إلى تحقيق خير أكبر (راجع رسالة بابويّة عامّة، *الإنسانيّة الرّائعة*، 62)، حتّى لا تُوجّه ثروات المجتمع وموارده حصرًا إلى منفعة قلّة قليلة من النّاس، بل تسهم في تنمية الجميع (راجع *المرجع نفسه*، 65).

في إطار هذا التّرابط، تصير التّربية أداة عمليّة لتحويل المبادئ إلى حقيقة. فتربية أبنائنا اليوم بما يتوافق مع كرامتهم تضمن قيام مجتمع أمين للغَد. في هذا الصّدد، تعزّز الدّولة أسس مجتمع عادل ومسالم، عندما تنتهج سياسة اجتماعيّة تتمحور حول الكرامة المتساوية للأشخاص، وتدعم وتسند العائلات، وتضمن سياسة تربويّة تهدف إلى تنشئة الطّلاب إنسانيًّا وفكريًّا، فضلًا عن سياسة عماليّة تحمي في الوقت نفسه كرامة العمل والمبادرة الخاصّة (راجع *المرجع نفسه*، 168).

مركزيّة الكرامة الإنسانيّة تنير أيضًا طريقتنا في فهم التنوّع الثّقافيّ. فالبيرو بلد جميل جدًّا بفضل تعدّده الثّقافيّ واللغويّ والتّاريخيّ والإقليميّ. كما نغنّي في إحدى أغاني الفالس الكريولّو (vals criollo): "جبال غنيّة، وأراضٍ جميلة جدًّا، وشواطئ مبتسمة، وأراضٍ خصبة، وقِمَم مكلّلة بالثّلوج، وأنهار وأودية: هكذا هو بلدي، البيرو!". الاختلافات تعزّز اللقاء والغِنى المتبادل. ولأنّنا مختلفون تحديدًا، نبني وَحدةً مشتركة، أي مجتمعًا.

مع ذلك، كما هو الحال في كلّ حياة إنسانيّة مشتركة، الجراح التّاريخيّة وانعدام الثّقة تجعل، أحيانًا، التّفاهم المتبادل في ما بيننا أمرًا صعبًا. لا يمكن قبول تعابير أو سلوكيّات تصنّف النّاس أو تهينهم أو تحكم عليهم بسبب مظهرهم أو أصولهم أو وضعهم الاجتماعيّ، تحت ذريعة "المزاح" أو التّعابير الشّعبيّة الدّارجة. وإلى جانب تجريد لغتنا من السّلاح، بامتناعنا عن استخدام الكلام الجارح (راجع *رسالة في مناسبة الزّمن الأربعينيّ*، 5 شباط/فبراير 2026)، يجب علينا أيضًا أن نجرّد أعمالنا من السّلاح.

الوداعة هي التي تجرّد الأعمال العدوانيّة من سلاحها. يسوع نفسه يطلب منّا ذلك: "تَتَلمَذوا لي فإنّي وَديعٌ مُتواضِعُ القَلْب" (متّى 11، 29). هذه الوداعة ليست ضعفًا، بل قوّة داخليّة تضبط الغضب والاستياء، وتحوّلهما إلى صبر وحوار واستعداد للمصالحة. وأظهر يسوع هذه الفضيلة في أسمى صورها خلال آلامه، حين لم يردّ على الإهانات بالعنف أو بالتّهديد. لنصلّ حتّى نكون، في "إمبراطوريّة الشّمس"، انعكاسًا لذلك النّور الذي هو المسيح، "الشّارقُ مِنَ العُلى" (لوقا 1، 78).

في هذا السّياق، كيف لا نتذكّر القدّيس توريبو دي موغروفيخو (Toribio de Mogrovejo)، الذي نشر الإنجيل دون أن يفرضه فرضًا، وسط شعوب متنوّعة تتكلّم لغات مختلفة، التي واجهت تحدّي العيش معًا بسلام، وتحقيق الوَحدة والشّركة في المسيح.

التّنوّع الثّقافيّ يمكنه أن يتحوّل إلى وسيلة لإحلال السّلام، عندما نبدأ بالاعتراف بالآخر المختلف عنّا أنّه أخٌ يستحقّ الاحترام. الوَحدة في التنوّع هي عمل الرّوح القدس، وهي في الوقت نفسه واقع يجب علينا أن ننمّيه ونعزّزه، لكي نكون علامات للوحدة في المسيح (راجع أعمال الرّسل 2). الكنيسة الكاثوليكيّة تعانق العالم كلّه، وتكتسب في الوقت نفسه خصائص كلّ مكان توجد فيه (راجع رسالة بابويّة عامّة، *الإنسانيّة الرّائعة*، 26). إنّها تتكلّم جميع اللغات (راجع القدّيس أغسطينس، *العظة* 268)، كما بيّن ذلك التّعليم المسيحيّ في ليما.

الاعتراف بالكرامة الإنسانيّة يتطلّب أيضًا تعزيز حضور المرأة واحترامها ومشاركتها بشكلٍ فعّال. فمساهمتها في جميع

النّساء اللواتي يعشنَ في الفقر، أو اللواتي ينتمينَ إلى جماعات من السّكّان الأصليّين والأميركيّين من أصول أفريقيّة، معرّضات لأن يعانينَ من تهميش مزدوج (راجع *المؤتمر العام الخامس لأساقفة أمريكا اللاتينيّة ومنطقة البحر الكاريبي، وثيقة الأباريسيدا*، 454). لذلك، يؤلمنا أن نرى أنّ العنف ضدّ النساء، اللواتي قد يكنّ جدّاتنا أو أمّهاتنا أو أخواتنا أو بناتنا، لا يزال واقعًا يجرح الإنسانيّة بأسرها.

أودّ أن أجدّد نداءً عاجلًا، ليس فقط إلى إخوتي وأخواتي في الإيمان، بل إلى كلّ رجل وامرأة من ذوي الإرادة الصّالحة: لنُقدّر النّساء! ولنحمِ الأطفال الإناث ونحترمهنّ! (راجع رسالة بابويّة عامّة، *الإنسانيّة الرّائعة*، 57).

الكنيسة تقدّر غِنَى المرأة ومواهبها وحساسيّتها الخاصّة، والتي تتجلّى أسمى صورة لها في سيّدتنا مريم العذراء، "المرأة الجديدة والمسيحيّة الكاملة، التي تختصر في ذاتها أهمّ أوضاع الحياة النّسائيّة" (القدّيس بولس السّادس، إرشاد رسوليّ، *تكريم مريم*، 36). في الواقع، في الإنجيل تظهر صورتها امرأةً حرّة وقويّة، تتّجه دائمًا إلى اتّباع المسيح الحقيقيّ، وإلى مرافقة رسالة الكنيسة (راجع *المؤتمر العام الخامس لأساقفة أمريكا اللاتينيّة ومنطقة البحر الكاريبي، وثيقة الأباريسيدا*، 266).

أيّها الإخوة والأخوات الأعزّاء، العائلة، وعالَم الأعمال، والتّنوّع الثّقافيّ ودور المرأة تلتقي جميعها، إذن، عند مطلب واحد، وهو بناء مجتمع، يستطيع فيه كلّ إنسان أن يعيش بكرامة ويُسهم في خير الجميع. فالهيكليّات الصّحيحة هي ضروريّة، ولكنّها لا تكفي وحدها. نحن بحاجة أيضًا إلى قلوب صادقة في سعيها إلى الخير العام، لكي نتغلّب على الفساد والعنف والفرديّة (راجع رسالة بابويّة عامّة، *الإنسانيّة الرّائعة*، 169).

كتلاميذ مرسلين ليسوع المسيح، لنجعل من بيوتنا مدارس للأخوّة، ومن مشاريعنا جماعاتٍ للعمل الكريم والمسؤوليّة الاجتماعيّة، ومن اختلافاتنا الثقافيّة فرصًا للقاء، ومن مؤسّساتنا مساحات يستطيع فيها النّساء والرّجال أن يشاركوا ويسهموا في الخير العام. هكذا نتقدّم نحو مجتمع عادلٍ أكثر، تكون فيه كرامة كلّ إنسان أساسًا لسلام حقيقيّ. شكرًا جزيلًا.

في ختام الكلمة:

شكرًا جزيلًا! والآن، أيّها الإخوة والأخوات، أدعوكم إلى أن نصلّي معًا الصّلاة نفسها التي علّمنا إيّاها يسوع المسيح. أبانا الذي في السّموات ...

[البركة]

ليبارك الله البيرو!

****

2026 نانكيتافلا ةرضاح – ةظوفحم قوقحلا عيمج ©

Copyright © Dicastero per la Comunicazione - Libreria Editrice Vaticana